وبالأسحار هم يستغفرون وقال قم الليل إلا قليلا وقال ومن الليل فاسجد له وسبحه
ليلا طويلا وقال سبحان الذي أسرى بعبده ليلا الآية وقال وواعدنا موسى ثلاثين ليلة
إلى قوله أربعين ليلة والإشارة فيه بتخصيص الليلة دون النهار مجانبة النوم لأن من
ينتظر الوعد لا ينام وقال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع الآية وقال صلى الله عليه وسلم
الصلاة بالليل والناس نيام وقال ثلاث خصال تورث القسوة في القلب حب الطعام
وحب النوم وحب الراحة ولأن النوم راحة البدن والمجاهدة إتعاب البدن فيتضادان
وحقيقة النوم سد حواس الظاهر لفتح حواس القلب وفتح حواس القلب لسد حواس
الظاهر والحكمة في النوم أن الروح القدسي أو اللطيفة الربانية غريبة في هذا المحل
السفلي مشغول بإصلاحه وجلب منافعه ودفع مضاره محبوسة فيه ما دام المرء
يقظان فإذا نام ذهب إلى مكمنه الأصلي ومعدنه اللدني فيستريح بواسطة لقي
الأرواح ومعرفة المعاني والغيوب فما تلقى في حين ذهابها إلى عالم الملكوت من
المعاني يراها بالأمثلة وهو السر في تعبير الرؤيا وقد سئل أمير المؤمنين عليه السلام
عن صدق الرؤيا وكذبها في المنام الواحد فأجاب بأن الله تعالى إذا توفى الأنفس كما
قال في حين منامها عرج بها إلى السماء وتلقاها دون السماء الجن والشياطين بأضغاث
أحلام فتلك الأحلام التي تكذب ولا تصدق وما رأت من الأحلام بعد وصولها
إلى السماء هو الذي يصدق ولا يكذب فإذا هجر المجاهد النوم والاستراحة ذابت
عليه أجزاء الأركان الأربعة من الترابية والمائية والنارية والهوائية فيعرى
القلب من الحجب فحينئذ ينظر إلى عالم الملكوت بعيني قلبه فيشتاق إلى ربه
وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم إن لله تعالى سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشفها
لأحرقت سبحات وجهه إلى تحت الثرى كل من أدرك بصره وفي رواية ما انتهى إليه بصره
والعاشر المحافظة على الأمر الوسط في الطعام والشراب لا الشبع ولا الجوع المفرط
قال تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا وقال إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين
ذلك قواما خير الأمور أوسطها وكلا الطرفين مذموم وقال صلى الله عليه وآله وسلم
المؤمن يأكل في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء وقال ثلث طعام وثلث شراب
وثلث نفس وذم الله أقواما بكثرة الأكل فقال يأكلون كما تأكل الأنعام وقال

كلوا وتمتعوا قليلا وقال عليه السلام من أكل طعاما بشهوة حرم الله
الحكمة على قلبه ومن تركها رزقه الله الحكمة وقال إذا سكنت كلب الجوع برغيف
وكوز من ماء فعلى الدنيا الدمار وفي رواية أنه قال لأبي هريرة إذا سردت
الحديث فافهم لأنه عليه السلام عين لك قدر الطعام وقد ورد أيضا من أكل في
اليوم مرة فلا يقل إني زاهد ومن أكل في اليوم مرتين فلا يقل إني عابد
ومن أكل في اليوم ثلاث مرات فارتبطه مع الدواب وقال عليه السلام أجوع يوما
وأشبع يوما إلى غيرها من الأحاديث الواردة فيه وقد قيل الآفات كلها مجموعة
في الشبع والخيرات كلها مجموعة في الجوع ويدل عليه قوله عليه السلام ما ملأ وعاء
شرا من بطن فآفات الشبع كثيرة وقد عدها أمير المؤمنين عليه السلام إلى سبع
وعشرين كما روي عنه عليه السلام أنه قال آفات الشبع سبع وعشرين يقسي القلب
ويفتر الجسد ويذهب البهاء وينسي الرب ويمحق الدين ويذهب باليقين وينسي
العلم وفيه ترك الأدب وركوب المعاصي واحتقار الفقراء ونقصان العقل
وذهاب الحياء وزيادة البخل وثقل النفس وبذل الشهوات وزيادة الجهل وكثرة
كلام الفضول وحب الدنيا وكثرة الضحك وهو ينسي ذكر الموت ويهدم العبادة
ويقل الإخلاص ويهيج عادة السوء ويطيل النوم ويكثر الغفلة ويفرق الأصحاب
ويكثر الغم يوم القيامة مع طول الحساب ودخول النار فيكون نفع الجوع سبعا
وعشرين أيضا على هذا القياس وهي نقيض آفات الشبع لأن بضدها تتبين الأشياء
وقد عد أمير المؤمنين عليه السلام أيضا نفع الجوع في حصول سبع وعشرين فضيلة
كما ذكرناه أنه قال عليه السلام طلبت كذا وكذا فوجدتها في الجوع وعلى الجملة الشبع
مانع عن العلم والعمل اللذان لهما خلق الإنسان وليس فضله على سائر الحيوان
إلا بهما أما منفعة العلم لما ثبت أن أفضل العلوم هو علم المعاملة وأفضلها
علم اليقين بالله تعالى وبكتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)